الحياة
AL HAYAT
الثلثاء ٢٦ شباط ٢٠٠٨ العدد ١٦٣٩٨

الضائقة السياسية والأمنية والاقتصادية تضاعف حِدّة الظاهرة

الشباب اللبناني يهاجر مخلفاً العازبات: ٣ آلاف طلب تأشيرة الى أميركا في شهرين

□ بيروت - عبدالله ذبيان

■ يمسح الحاج «أبو مصطفى» الذي غادر أولاده الخمسة لبنان إلى أميركا وأستراليا سعياً وراء حياة كريمة، دمعته بعد مرور سنوات على هجرتهم وفقدانه التواصل مع أحدهم محملاً المسؤولية للزعماء في لبنان الذين «خربوا البلد» بحسب تعبيره، وما زاد «الطينة بلّة» أن كريمتيه اللتين تجاوزتا العقد الثاني من العمر تقبعان في المنزل وتواجهان «العنوسة» بعد ان «خلا لبنان من الشباب» كما يقول.

ولكن أين المجتمع اللبناني من ظاهرة هجرة شبابه؟ وما هي تداعياتها على هذا المجتمع المتعدّد والمميّز فعلاً في عالمنا العربي! وما أثر ذلك ديموغرافياً وعائلياً على وجه الخصوص؟

«ريما» شابة لبنانية جامعية من عائلة متوسطة، جميلة وتتمتع بشخصية قوية، وعلى رغم أنها تخطت سن الزواج فإن أحداً لم يتقدّم «لطلب يدها» كما يقال بالعامية، أما «مايا» التي تحمل شهادة في الدراسات العليا في مادة التاريخ فما «بتفرق» معها العنوسة واللي عند بيت أهلو على مهلوا!»... بينما تعيش «سها» يومياً هاجس «العثور» على شاب لبناني مناسب بقصد الزواج.

يقدّم بحث جرى أخيراً في الجامعة الأميركية في بيروت مؤشراً خطيراً على خطورة الوضع، فقد تحدّث عن أرقام مخيفة في كلية الهندسة مثلاً حيث تبين أن ٩٠ في المئة من طلاب الصفوف النهائية ينوون السفر بعد التخرّج، وتبيّن أن طالباً واحداً فقط سيبقى في لبنان والسبب أن والده مهندس ولديه مكتب هندسة خاص به!

ويضيء التقرير على ظاهرة لافتة تواجه المجتمع اللبناني وتتجلى في اختلال ديموغرافي، ويشير سمير خلف رئيس دائرة علم الاجتماع في الجامعة «الى أن نسبة الشباب اللبناني المتبقي في لبنان هي بين ٢٠ الى ٣٠ في المئة بنسبة شاب واحد مقابل خمس فتيات»... ما يطرح السؤال: هل أمسى المجتمع اللبناني أنثوياً؟

نقص في عدد الشركاء!

زهير حطب الخبير بقضايا الأسرة وشؤون المناهج التربوية يرى «أن مؤسسة الزواج تتحرك ببطء شديد في ظل ضوابط العادات والتقاليد والتكاليف الاجتماعية والمادية وأزمات السكن والعمل والبطالة، وهذا كله يؤدي الى ازدياد أعداد الشباب غير المتزوجين، فيعيشون ذكوراً كانوا أو إناثاً عزلة وهامشية اجتماعية» .... كما أن انصراف الكثير من الشباب اللبناني عن بناء الأسرة واتجاهه الى مواضيع أخرى مثل اقتناء سيارة فاخرة، والانصراف الى النزهات والمطاعم وسهرات وما الى ذلك يجعل دخله الشهري لا يكفي لنصف الشهر، فيبتعد عن التفكير بالزواج...

ثلث المهاجرين من النخبة

بينما يقدر عدد سكان لبنان بـ ٣ ملايين و٧٥٠ ألف نسمة فإن عدد المهاجرين والمتحدرين من أصل لبناني في بلدان العالم أمسى يناهز الـ ١٦ مليون نسمة منهم ٦ ملايين في البرازيل وحدها وهذه الهجرة المتزايدة ستقلّص قاعدة السكان من ١٩ الى ١٧ في المئة عام ٢٠٢١ في حين تشير مراجع تابعة للأمم المتحدة الى أن ١٦٥ ألف لبناني يهاجرون سنوياً معظمهم من الشباب بين ١٥ و٢٤ سنة بينهم ٣٢ في المئة من الجامعيين... وهنالك قلق من إفقار لبنان الى النخبة خصوصاً أن ثلث المهاجرين من المتفوقين في مجالات التكنولوجيا والعلم التنموي، وبينما تشير تقارير السفارة الأميركية في بيروت على سبيل المثال (بين شهري أيلول/ سبتمبر وتشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٧ فقط) الى طلب ٣١٣٣ تأشيرة منها ٥٧١ للهجرة، يؤكد قسم المعطيات الإحصائية للسكان في وزارة الشؤون الاجتماعية أن ٤٤٠٠٠ لبناني هاجروا بين الأعوام ١٩٩٧ و٢٠٠٤ ويشير الدكتور شربل نحاس الى أن من بينهم ٢٥ في المئة من الإناث و٣٧ في المئة من الذكور بين ٢٠ و٢٤ سنة، و١٥ في المئة من الإناث و٣٠ في المئة من الذكور بين عمري ٣٠ و٤٠ سنة.

أما في دراسة أعدتها الجامعة اليسوعية فقد توصلت شوهيغ كسباريان الى أن ٢٩ في المئة من الشباب اللبناني تركوا لبنان منذ العام ٢٠٠٥ منهم ٤٠ في المئة من الذكور و٢٢ في المئة من الإناث... وخلصت الدراسة الى ارتفاع عدد النساء على الرجال بين الأعوام ١٩٧٥ و٢٠٠٣ بنسبة ١٣,٤ في المئة.

إلا أن الدكتور رياض طبارة الذي يتولى إدارة مؤسسة إحصائية يلفت الى نشوء حال جديدة تتمثل بهجرة البنات منذ ١٥ سنة بعدما تضاعفت نسبة العزوبية ويعتبر طبارة أن السبب الرئيس في مسألة الهجرة يعود الى العامل الاقتصادي فيما يعتبر الدافع الأمني للهجرة أقل تأثيراً.

فتيات لبنان لا يجدن من يتزوجهن!

تشير غيتا حوراني من مركز دراسات في جامعة اللويزة الى كفاءة الشباب اللبناني المهاجر حيث يوجد في الولايات المتحدة وحدها ٢٧٩٦ طبيباً لبنانياً، وقد حصل لبنان على المرتبة الثانية بين الدول بالنسبة الى عدد المتخرجين العاملين في هذا البلد نسبة الى عدد سكان لبنان.

وتبين دراسة لافتة تحت عنوان: فتيات لبنان لا يجدن من يتزوجهن! قامت بها وزارة الشؤون الاجتماعية في لبنان، ان معدل سن الزواج في بيروت هو ٣١ سنة للفتاة و٣٥ سنة للشاب وأظهرت أن سبب ذلك يعود الى الضائقة الاقتصادية (ندرة فرص العمل - غلاء إيجارات المنازل) من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هجرة الشباب خففت من حظوظ المرأة في الزواج، فعدد الإناث المقيمات مضاعف لعدد الذكور المقيمين، مما يؤثر في قرارات الذكور. وبحسب استطلاع أعده «مركز البحوث العلمية» في بيروت حول الفتيات العاملات، فقد أعرب ٨٧ في المئة من الشبان المقيمين الذين شملهم الاستطلاع عن رغبتهم بالزواج من امرأة عاملة، وأكد ٧٧ في المئة أن المرأة ملزمة بمساعدة زوجها.

لكن هجرة الشباب اللبناني تحمل عاملاً إيجابياً لا بد من ذكره، خصوصاً إذا ما تحدّثنا عن تحويلات اللبنانيين في الخارج حيث تشكّل ٢٥,٨ في المئة عام ٢٠٠٦ من الناتج المحلي وبلغت ٥,٧ بليون دولار، أي بمعدل ١٤٠٠ دولار لكلّ لبناني مقيم.

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"

AL HAYAT
الحياة
الثلثاء ٢٦ شباط ٢٠٠٨ العدد ١٦٣٩٨

افواج بانتظار المغادرة

توزيع المهاجرين الى الخارج بحسب الجنس والمستوى التعليمي في دراسة أعدتها وزارة المغتربين					
المستوى التعليمي	المهاجرون الذكور		المهاجرون الاناث		المجموع	
	العدد	٪ النسبة	العدد	٪ النسبة	العدد	٪ النسبة
الابتدائية	٣٥٩٧	١٨,٥	٤٨٦	١٣,٨	٤٠٨٣	١٧,٤
المتوسطة	٤٠٥٤	٢٠,٣	٦٨٣	١٩,٣	٤٧٣٧	٢٠,٢
الثانوية	٤٠٥١	٢٠,٣	٧٨٢	٢٢,٢	٤٨٣٢	٢٠,٦
الجامعية	٥٥٣٣	٢٧,٧	٧٥٥	٢١,٤	٦٢٨٨	٢٦,٨
دراسات عليا	١١٧٥	٥,٩	٢٩٠	٨,٢	١٤٦٥	٦,٢
أمّي	٤١٧	٢,١	٢٥٧	٧,٣	٦٧٤	٢,٩
يقرأ ويكتب	١٠٣٢	٥,٢	٢٠٥	٥,٨	١٢٣٧	٥,٣
غير ذلك	١١٣	٠,٦	٧٢	٢,٠	١٨٥	٠,٨
المجموع	١٩٩٧٢	١٠٠	٣٥٣٠	١٠٠	٢٣٥٠١	١٠٠

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"